الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة بين الدرس اللغوي القديم والدرس الحديث

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- أماني غنايم
- مروه منصوري
- مريم كوت

إشراف الأستاذة:

أ. د اسمهان ميزاب

لجنة المناقشة:

أ.د. الأخضر سعداني	**جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي**	**رئيسا**
أ.د. اسمهان ميزاب	**جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي**	**مشرفا ومقررا**
أ.د. مليك جوادي	**جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي**	**مناقشا**

الموسم الجامعي: **2022م/2023م**

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه:الآية 114

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم « الآية 07»

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله،

الحمد لله على هاته النعم، وما أتينا من العلم إلا قليلا،

مهما خطت الأقلام ومهما عبر اللسان فلن يعبر تعبيراً كلياً وتاماً

على ما يشعر به القلب، تحية تقدير وامتنان وشكر ومحبة.

إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة: الأستاذة الدكتورة "**اسمهان ميزاب**"، التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها جزاها الله خيرا.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الهادي البشير، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

تعدّ الاستعارة من أهم المواضيع التي شغلت اهتمام المفكرين، البلاغيين، النقاد، والفلاسفة قديما وحديثا، فكانت محطة للأنظار لدى مختلف التوجهات والتخصصات. باعتبارها ركنا جوهريا مكونا في بنية أنساقنا الفكرية التصورية، وهي إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب. فقد استحوذت على تفكير العلماء في مختلف المجالات اللغوية والفنية والفلسفية والفكرية.

وقد تواصلت الجهود في تطوير نظرية الاستعارة وتأويلها وقد اعتنى كل من العرفانيين والتداوليين بكيفية تأويل المعنى الاستعاري إلى المعنى المقصود منه.

ومن هذا المنطلق كان الغرض من دراستنا هو الكشف عن تعريف وأحوال الاستعارة في القديم مقارنة بالدراسات الحديثة، وربط مبحث الاستعارة في المنظومة التراثية القديمة بالدراسات اللسانية الحديثة.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

– الكشف عن ماهية الاستعارة عند علماء اللغة والنحاة القدامى كأمثال سيبويه والجاحظ والسكاكي. في مقابل ما طرأ عليها من تغيرات في ظل الدراسات اللسانية الحديثة.

إن الهدف من الدراسة يكمن في محاولة الوقوف على مواطن التلاقي بين الدرس اللغوي القديم والدرس اللغوي الحديث.

فقد أثار هذا الأمر إشكالية تتمثل في: كيف كانت نظرة القدامى للاستعارة؟ وما مدى تأثر الاستعارة بالدراسات اللغوية الحديثة؟

وقد تطلبت الإجابة على هذه الإشكاليات اختيار المنهج الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلّباته، إضافة إلى المنهج التاريخي وفق ما تقتضيه الحاجة للكشف عن طبيعة الاستعارة واستنطاق أبعادها الفكرية في العصر القديم.

هذا وقد جاء البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تحدثنا في الفصل الأول: عن تعريف الاستعارة عند النحاة،(سيبويه، الفراء، أبو عبيدة، الرماني)،وعند البلاغيين (الجاحظ، أبو هلال العسكري، الجرجاني، السكاكي). أما الفصل الثاني خصصناه لمفهومها في الدرس اللغوي الحديث (العرفانية، الحجاج، التداولية)، وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهمّ نتائج البحث.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي القديم للدكتور عبد العزيز لحويدق، كتاب الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب للدكتور لخذاري سعد، السيميائيات العرفانية الاستعاري والثقافي لمحمد الصالح البوعمراني، الاستعارة نشأتها وتطورها لمحمد السيد شيخون.

وككل بحث علمي لم يخل من المتاعب والصعوبات والعراقيل، وهذه طبيعة كل بحث، ومن بين هذه الصعوبات، صعوبة فهم النظريات الحديثة للاستعارة كونها ذات رافد أجنبي.

وفي الأخير نأمل أنْ نكون من خلال هذا البحث قد أنرنا شمعة في طريق البحث في هذا المجال، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وأيضا لن ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "أ.د اسمهان ميزاب" على إشرافها على هذا البحث.

في النهاية نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بقسط بسيط في مجال البحث العلمي، وأن يكون هذا البحث قد أضاف شيئا جديدا.

الفصل التمهيدي

إنّ الدلالة اللغوية للبلاغة تدور حول معنى الوصول والانتهاء إلى الشيء، حيث ورد في لسان العرب في مادة (بلغ): وبَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، وبَلَغْتُ المكان بُلُوغاً: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، وبهذا المعنى ورد قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة الآية 234: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي قاربته، وبلغ النبت انتهى، ومن هنا تلحظ مقاربة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي، حين قيل: والبلاغة: الفصاحة... ورجل بلِيغٌ وبَلْغ وبِلْغٌ الكلام حسن الكلام وفصيحه ويبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وبلغ بلاغة صار بليغاً، ومن هنا نرى أن المعنى الإضافي –حسن الكلام– مرتبط بالمعنى الحقيقي الذي هو الوصول والانتهاء، لأن الكلام الحسن يوصِّل ما في قلب المتكلم إلى المستمع أو المتلقي.[1]

أما عن مفهومها الاصطلاح؛ هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة، منسقة حسنة الترتيب مع الأخذ بعين الاعتبار الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يتم إلقاؤه إليهم2.

ويقول الجاحظ: "قيل للفارسي :ما البلاغة؟ قال :معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال :تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

[1]ينظر: ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، د ط، دت، ص 345– 346

[2]– ينظر: مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 79.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"[1].

من خلال التعريفات؛ نجد أن البلاغة قد وردت في العديد من المعاجم والدراسات بعدة تعريفات، إلا أن جلّها تصب في واد واحد؛ الوصول إلى مقصود الكلام والتأثير بالمستمع.

وإذا نظرنا لمفهوم البلاغة نجد أنها ليست وليدة العصر الحالي، بل هي وليدة حاجة الانسان إلى الاقناع والتأثير، فهي متجذرة في تاريخ الإنسانية إذاً، وللحديث عن تاريخ البلاغة لا يجب علينا تفويت البلاغة اليونانية حيث أنها كانت محل دراسة من قبل الفلاسفة اليونان، ومع أرسطو وأتباعه ولد مفهوم البلاغة؛ فقد عزا أرسطو نشأة البلاغة إلى الربع الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، على يد تيسياسو كوراكوس، إذ برعا في التحدث أمام العامة وامتلكا مهارتي الاقناع والتعبير للتأثير، وبتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية في أثينا التي سمحت لأي فرد من العامة في إبداء رأيه وامتهان السياسة؛ ومن هنا زادت الحاجة إلى مهارتي الحديث والاقناع فالبلاغة اليونانية ركزت على الكلام المسموع والمتلقي الحاضر، فنجدها وردت في العديد من الكتب باسم الخطابة.

وللعرب باع كبير في دراسة البلاغة وإرساء قواعدها وتحديد مفهومها، إذ بعد نزول القرآن الكريم وحاجة المسلمين لدراسة معانيه وفهمها حيث ركزوا واهتموا بشكل أساسي على الكلام المكتوب أي دراسة النص المكتوب وهو القرآن الكريم.[2]

ويرى البعض أن العرب تعرفوا على البلاغة من ترجمة كتاب الخطابة لأرسطو في منصف القرن الثاني للهجرة، واستشهدوا بآرائه في دراستهم للقرآن الكريم وبيان اعجازه ونظمه، وهناك من يرى أن البلاغة ظهرت قبل هذه الترجمة وهذا الاطلاع على الثقافات العجمية، إذ أن

[1]– عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار ومكتبة الهلال بيروت، لبنان، د ط، 1423هـ، ص 91

[2]– ينظر: عبد الجبار الشراقي، الأثر اليوناني في البلاغة العربية، 2004، ص 86 –101 نقلا عن موقع https://search.emarefa.net/detail/BIM-26520

العرب انكبوا على دراسة النص القرآن وإن لم يذكروا الكلمة "البلاغة" إلا أنهم قدموا شرحاً لها عند تفسيرهم للقرآن الكريم وبيان اعجازه وهو الذي تحدى الكفار أن يأتوا بسورة مثله، فاهتمام العلماء ودراستهم كان جوهرها هذا التحدي.

ومما سبق نستنتج أن البلاغة ارتبطت تاريخيا باختيار اللفظ في استعمال الكلام للإقناع والتأثير، فوضعت الكتب عند العرب والغرب التي كلها تصنف وترتب وتحلل أنواع التعبير، وأنماط الحجج التي تساعد على جذب المستمع وابهار القارئ، ومن ذلك التمثيل والكناية والتشبيه والاستعارة موضوع دراستنا، وكانت هذه الكتب نتاج تعب علماء بلغاء وهبوا حياتهم وكرسوا جهودهم في البلاد العربية كما العجمية لبيان فنون الكلام، وشرح قواعد الاقناع والتأثير كلاماً مسموعاً وكتابةً، لكنها مع مرور الوقت فقدت رونقها وأفقرت من خلال تطبيقاتها إدراك حيوية النص وحركته، وبقيت الدراسات تصب في ذات الواد دون تجديد للمفهوم.

إلى أن جاءت خمسينيات القرن العشرين في أوربا لنشهد عودة البلاغة إلى ساحة الأدب مع البلجيكي شاييمبرلمن، ففي عام 1958 أصدر كتابه "بحث في المحاججة – البلاغة الجديدة" رأى فيه أن البلاغة ليست ذلك الكلام المبهرج ولا تلك الأساليب الجمالية التي تهتم بجمال العبارة وجرسها الموسيقي الأخاذ، وأيضا ليست تلك القوالب المحنطة التي يتم تلقينها للخطباء والسياسيين والطلبة... والغرض منها ليس التدليس والتضليل وإخضاع الخصوم والمتلقين، بل هي تهتم بدراسة التقنية الخطابية التي تهدف إلى عقل المخاطب ورفع نسبه تأييده إلى القضية المطروحة أمامه للنقاش للوصول إلى اتفاق عام إذا فهي تأتي بإثباتات معقولة[1].

[1]– ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط 03 ، 2005، دار الثقافة، المغرب، ، ص 15 –31

وهذا المفهوم الجديد الذي جاء برلمن أخرج البلاغة من كون استعمالها حبيس الكتاب والأدباء والشعراء والدارسين إلى ميادين الحياة الإنسانية عامة، فهي حاجة للمعلم في القسم، والمحامي في المحكمة، والتاجر في المحل أو السوق، وغيرها..

الفصل الأول: الاستعارة في الدرس اللغوي القديم

أولا: مفهوم الاستعارة عند النحاة

ثانيا: مفهوم الاستعارة عند البلاغيين

أوّلا: **مفهوم الاستعارة عند النحاة**

1- الاستعارة عند سيبويه (ت 180هـ)

أ- التوسع عند سيبويه

استخدم سيبويه مفهوم التوسع لمقاربة ما شذّ عن المعيار اللغوي وخرج عن الأنماط المتعارف عليها في التعبير. وهو بهذا يعد إجراءً أسلوبيا ينم عن الصراع الدائم بين سلطة اللغة والمتكلم الذي ينزع باستمرار التعبير الحر والتحليق، في بعض الأحيان في آفاق رحبة وواسعة. سيبويه لم يضع للاتساع تعريفا يضبط حدوده ويوضح دلالته، إلا أنه وظف مفهومه.[1]

ويتضح لنا أن معنى الاتساع لغويا لا يبتعد كثيراً عن معناه اصطلاحاً فالاتساع هو حمل الألفاظ على معان غير معانيها الحقيقية فقولنا: ضاق البيت يحمل معنًا ظاهريا وهو ضيق البيت حقيقة، ومعنًا مجازيا وهو التكدر والهم والحزن نفسياً.

2- الاتساع في الحروف

وهي كثيرة لديها جوانب متعددة، وواسعة التصرف، وينوب بعضها عن بعض في كثير من المواضع، مما يكسب اللغة ثراء، ومرونة واتساعا، هذا وقد استعملت حروف الجر استعمالا كثيرا. حتى إننا لا نبالغ في القول إذا زعمنا أن كل حرف قد ورد في غير معناه. ويعج كتاب مشكل القرآن لابن قتيبه بأمثلة تؤيد وجهة النظر هذه فما من حرف إلا وله شاهد من القرآن يبين استعماله بمعنى آخر غير معناه الأصلي. والذي يهمنا هنا أن نقول: أن الاستعارة في الحروف يشيع استعمالها لتؤدي أغراضا متنوعة ومعاني مختلفة.

[1] – ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، النادي الأدبي بمراكش افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2016، ص 26- 28.

وحين يتوسع العرب في استعمال الحروف، إنما يريدون تصوير معناها وأثرها في البيان، وقد لاحظ سيبويه توسع اللغة في استعمال الحروف، وركونها إلى مواضع مختلفة غير المعاني التي وضعت لها، وهنا نذكر بعض استعمالات الحروف عنده، هذا وقد تحدث عن استعارة الحروف بنصاعة بيان حتى لا يترك بابا للتأويل، أو التحمل في إثبات هذا النوع؛ يقول سيبويه: "أما على: فاستعلاء الشيء تقول هذا على ظهر الجبل وهو على رأسه، فيكون أن يطوى أيضا مستعليا كقولك :عليه، وأما مررت يدي عليه. وأما مررت على فلان فجرى هذا كالمثل وعلينا أمير كذلك، وعليه مال أيضا، وهذا لأنه اعتلاه، ويكون مررت عليه أن يريد مروره على مكانه ولكنه اتسع، وتقول عليه مال وهذا كالمثل كما يثبت الشيء على المكان، كذلك يثبت هذا عليه، فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل" _ فقوله: مررت على فلان ، وعلينا أمير، وعليه مال؛ وهذا لأنَّه شيء اعتلاه واضح كل الوضوح في أن الاستعلاء ليس حسيا، وإنما هو معنوي فالدين يعلو عليهم، والرجل يمر على الرجل فكأنَّه ثبت على مكانه وعلاه، وهذا اتساع في اللغة لا يدل على المرونة في استعمال الألفاظ فحسب، وإنما أيضا يبرز الصورة ويوضحها كل الوضوح، ويبين أثرها في المعنى.[1]

ونلاحظ من العنصر أعلاه أن الحروف لا تؤدي وظيفة لغوية فقط بل تتعدد معانيها وسياقاتها فنجد للحرف أكر من معنى ويستخدم في أكثر من سياق.

3- الاتساع التشخيصي:

وتنبه سيبويه إلى ما يحدث من توسع دلالي منطلقا من تشخيص المجرد، وجعله محسوسا. ويفهم ذلك من خلال شرحه لقول عامر بن الأحوص: (من المتقارب)

[1] – ينظر: حيدر صاحب شاكر، الجهود البلاغية عند سيبويه، مجلة جامعة زاخو، المجلد 1، العدد1، 2013، العراق، ص 154- 155.

ودَاهِيَةٍ مِنْ دَوَاهِي المَنُو نِ تَرْهَبُهَا النَّاسُ لَا فَلَهَا

وعلق سيبويه قائلا: فجعل للداهية فما، حدنا بذلك من يوثق به.

وقد أدرك سيبويه ما يقوم عليه هذا البيت الشعري من بعد تشخيصي، تمثل في إثبات الفم للداهية تشبيها لها بذي الفم، بيد أنه لم يسميها استعارة كما فعل ابن سنان الخفاجي إذ قال نقلا عن سيبويه: "فجعل للداهية فما استعارة"، ويعود هذا لكون سيبويه مرهف السمع يستنبط معاني العبارات العميقة التي تنسجم مع السياق والمقام التواصلي ومقاصد المتكلم، غير آبه إن كان يعرف المصطلح البلاغي العلمي الدقيق أم لا، إذ اكتفى في تلك المرحلة التي لم يتبلور فيها مصطلح الاستعارة المكنية بالشكل الذي نجد عليه البلاغيين المتأخرين، أنه قد فطن لطبيعة الاتساع التشخيصي وعبر عنه بإيجاز بليغ.

ومن الصور الاستعارية التي تنبّه إليها سيبويه قول الشاعر: (من البسيط)

أمَّا النَّهَارُ فَفِي قَيْد وَسِلْسِلَة واللَّيْلُ فِي قَعْرِ مَنْحُوتٌ مِن السَاجِ

فكأنه جعل النهار في قيد والليل في بطن منحوت،[1] فالاستعارة هنا من قبيل المكنية إذ شبه النهار بالكائن المقيد أو المحبوس، وحذف المستعار منه ورمز له ببعض لوازمه وهو جعل القيد في أطرافه، وكذلك الليل حيث شبهه بكائن حي في بطن منحوت، وهو نوع من الشجر يوجد في الهند.

ومن خلال ما ذكرناه، نرى أن سيبويه وإن لم يضبط المصطلح البلاغي إلا أنه وضع حجر أساس للدارسين بعده، وذلك بفضل حسه في تذوق اللغة وعميق تعابيرها.

[1] – ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص 33

4- الاتساع التمثيلي:

قسم سيبويه الكلام خمسة أقسام ، فمنه مستقيم حسن، ومحال مستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال الكذب، فأما المستقيم الحسن نحو قولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المستقيم الكذب نحو قول أحدهم: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، والمستقيم القبيح أن يوضع اللفظ في غير موضعه نحو قول أحدهم: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشياء هذا، وأما محال الكذب كقول أحدهم: سوف أشرب ماء البحر أمس، ويمكن تصنيف هذه الأنواع نحو قسمين كبيرين تندرج تحتهما عدة تحققات نصية تختلف من حيث البناء والتركيب اللغوي ومطابقتها للواقع أو عدمه.

وما يهمنا نحن من بين هذه الأنواع السالفة الذكر المستقيم الكذب، فقول أحدهم: (حملت الجبل) على سبيل الاستعارة التمثيلية التي هي مجاز مركب لا يمكن أن يتحقق التجوز فيه في مفردة من مفرداته، كما هو الحال في المجاز المفرد، وإنما يتحقق في التركيب كله وعليه يكون التشبيه في المثال السابق على قياس صورة بصورة؛ أي صورة من يعاني من أمر عظيم وحمل ثقيل بصورة من يحمل جبلاً، لأن كليهما يقبع أو يعاني تحت عبء جسيم، والقرينة هنا هي استحالة تحقق هذا الفعل في الواقع. وبهذا تكون الاستعارة قد أبدعت عالما خياليا يمكن للإنسان فيه تحقيق ما لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع عادة.[1]

أما قول أحدهم: (شربت البحر) فقد حمله ابن جني على المجاز المرسل إذا أراد به المتكلم: "بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه" حيث أن سيبويه قد وضع هذه اللفظة في هذا الوضع "على أصل (وضعها في اللغة) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص". كما قد يحمل على المبالغة واللغو؛ إذ أن الانسان الواحد لا يمكن أن يشرب

[1] – ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص 34– 35.

جميع ماء البحر، وإنما هو ادعاء المبالغة فيه يصل بالمعنى إلى حد لا يمكن تصديقه. ولذلك تم وصفه من سيبويه بالكذب لأنه لا أصل له يستند إليه.

ومن خلال ما تمت دراسته سابقا نستنتج أن الاتساع التمثيلي يسمح للمتكلم والمتلقي فتح باب الخيال والتفكر والتصور ومقارنة الأحاسيس الواقعية بأشياء لا تتحقق عادة لتبيان كبر حجمها وعظيمها.

5- الاتساع التهكمي:

التهكم هو الاستهزاء، والتهكم من الفعل هكم الهكِم المقتحم على ما لا يعنيه والتهكم بنا، زرئ علينا وعبث بنا (...).[1]

ومن هذا المعنى عرج سيبويه على هذا النوع من التوسع حيث قال: "وهم ينشدون بيت الأيهم التغلبي رفعا (من الخفيف)

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

جعلوا ذلك العتاب"

والعتاب لوم من غير عنف بالكلام، ولكنه نقل إلى الطعن والضرب بعدما شبه بهما بمجامع التضاد المنزل منزلة التناسب تهكما وسخرية. ومثل ذلك قولهم: "مالي عتاب إلا السيف، قال: جعله عتابه"

وقد أدرك سيبويه وهو يستقرئ قواعد اللغة العربية والنحو من كلام العرب باب الاستثناء واسع، ويخضع لمقاصد المتكلم وأفق انتظار المتلقي، وله تجليات وتركيبية ودلالية، وصفها تارة بالكذب وتارة أخرى بالاتساع الذي بات مفهوما مركزيا يشمل مختلف الانزياحات

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 4681.

التركيبية والدلالية، وقد كان من البديهي أن يتعرض للاستعارة في ضوء هذين المفهومين وإن لم يذكرهما بالاسم. والتوسع الدلالي والاستعاري حسب سيبويه لا يقوم على الاستبدال المجاني الذي يتجنب الزخرف والتزيين فقط، وإنما يعد جزءا جوهريا في اللغة يخضع لشروط التداولية المحيطة بالخطاب والمتحكمة في آليات التوليد الدلالي. ولذلك فإن التحول الدلالي، بالنسبة إلى سيبويه لا يقع في دلالة الجملة وإنما في قصد المتكلم ونيته. فالحروف والأسماء والتراكيب التي شملها التوسع الدلالي لم تفقد دلالتها الأصلية من جراء ذلك، وإنما التوسع استعمالها ووظف في سياقات جديدة ومقومات تداولية غير مألوفة، وذلك للتعبير عن معان ومقاصد محددة. [1]

نلاحظ من خلال ما ذكرنا في هذا العنصر أن سيبويه كان يستقرئ وهو في خضم أبحاثه النحوية مقصد المتكلم وأبعاد معاني كلامه، فهو وإن لم يضبط المصطلح كما هو عليه الآن إلا أنه لمّح له.

2- الاستعارة عند الفراء (ت207هـ)

لم يذكرها الفراء بهذا المصطلح، ولم يسمّها تسمية أخرى، ولكنه مع ذلك تعرض للحديث عنها في مواطن من كتابه دالاّ بها على الاصطلاح البلاغي؛ ولذلك عد الفراء "أول من أدرك الاستعارة بمعناها الاصطلاحي المعروف، وإن لم ينص على ذلك، ولم يطلق عليها هذا الاصطلاح"[2].

[1]- ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص 35- 36.

[2]- ينظر: عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1998، ص 160.

لقد كان الفراء أعمق تحليلا للصورة التشبيهية فإنه بدا أكثر تحفظا في المستوى الاستعاري من غيره، ولعل ذلك راجع إلى التحرج الديني من قبله حيث فسر بعض الآيات القرآنية، خاصة ذلك الذي تعلق بالذات الإلهية.

ومن حديثه عن الاستعارة، ما ذكره في تفسير الآية رقم 16 من سورة البقرة: "...ربحت تجارتهم" إذ قال ربما قال قائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر، وذلك من كلام العرب: ربح بيعك وخسر بيعك، فحسن القول بذلك؛ لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه، ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم، ويظهر من هذا القول أن الفراء يصرّ على دفع الالتباس حتى تحصل الاستعارة، فيدخل اكلام في دائرة المجاز، وإنما يكون ذلك بوجود القرينة التي تصرف الكلام عن ظاهره.

وقال الشاعر:

إِنَّ دَهْراً يَلِّفُ شَمْلِي بِجُمَلَ لِزَمَانٍ يَهِّمُ بالإِحْسَانِ

وقال آخر:

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي السّرى صَبْراً جَمِيلاً فَكِلِانَا مُبْتَلَى

والجمل لم يشك، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك، يبين الفراء من خلال حديثه عن الاستعارات الواردة في الآيات القرآنية السابقة الذكر، أو الأبيات الشعرية، سواء كانت تصريحية أو مكنية، كيف تكون أساليب القرآن حين تخرج عن أصل وضعها كما خرجت أساليب الشعر عن أصل الوضع، فأعطت الكلام صورة رائعة جعلت من الجماد أو المعنى أو الحيوان إنساناً له إرادة، أو عزماً أو شكوى[1]، ولا يوجد شك في أن الفراء قد وفق في إبراز هذه الصورة توفيقاً كبيراً لم يصل إلى أطرافه من سبقه، فهو يبرز في بعض الآيات وجه

[1] – ينظر: عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص 160.

الشبه بين طرفي التشبيه الذي حذف أحد طرفيه، و ما فهمه الفراء من أمر الاستعارة لم يبتعد عن مفهوم البلاغيين بعده لفترة طويلة من الزمن ، فما زاده البلاغيون بعده لم يخرج عن كونه تنظير لها، وتحديد أنواع الاستعارة وأقسامها، ويمكن القول أن الفراء أبرز الجانب التطبيقي في الاستعارة وعدّل الجانب النظري؛ لأن منهجه كان يقتضي الكشف عن أساليب القرآن التعبير، وموافقتها لأساليب العرب.

وعند تعرض الفراء للاستعارة، لم يغفل الحديث عن الاستعارة التهكمية وإن لم يذكرها بالمصطلح هذا، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره للآية 153 من سورة آل عمران: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ يقول الاثابة هنا بمعنى العقاب ولكنّه كما قال الشاعر:

أَخَافُ زِيَاداً أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُه أَدَاهُم سُودًا أو محرجة سَمراً

وقد يقول الرجل الذي اجترم إليك: لئن أتيتني لأثيبنّك ثوابك، معناه لأعاقبنّك، وربما أنكره من لا يعرف مذاهب اللغة العربية[1].

وقد أسهم الفراء في بيان الاستعارة بشكل جلي من حيث تحديد معالمها والكشف عن كثير من أسرارها البلاغية بوضوح وثقة، وهذا ولم يصطلح عليها اسم استعارة ولا على أنواعها، حتى عدّ بعض الدارسين "مبتكرا لهذا الأسلوب البلاغي الذي يحتل معظم صفحات الحديث عن المجاز وأنواعه في كتب البلاغة"، ولا شك في ذلك فقذ شكّلت المباحث البلاغية لديه نواة البحث البلاغي عند خلفه، واعتبر حديثه عن الاستعارة نقلة كبيرة وقفزة رائعة للوصول بها إلى غايتها وصورها التي تعرفها اليوم، تفطن إلى قيامها على التشبيه، وفهم معنى

[1] ينظر: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1955، ص 240- 239.

القرينة، وانتبه إلى نوع دقيق منها هو الاستعارة التهكمية؛ لأنه تميز في معالجة ببعد نظر وعمق تفكير[1].

ونستنتج من خلال ما سبق أن الفراء وإن لم يصطلح على الاستعارة هذا المسمى إلا أنه ذكرها بالشرح من خلال تفسيره لمعاني القرآن الكريم فعرج على شرح الاستعارة عموماً والاستعارة التهكمية خصوصاً إذا اعتبرناها أحد أنواع الاستعارة.

3- الاستعارة عند أبي عبيدة (ت210هـ):

لم يكن مفهوم الاستعارة في المعاجم واضحاً جليا على مر الزمن، إذ تباينت وتنوعت من علم لآخر، فتعددت التعريفات لمصطلح الاستعارة؛ نذكر منها: الاستعارة عند أبي عبيدة؛ لقد تعرض أبو عبيدة للاستعارة الواردة في القرآن الكريم في ضوء الفهم العام للمجاز، ووفق رؤية لغوية تختلف عن تفسير الفقهاء، لأنه نزل بلسانهم المبين الخالص من كل ما يشوبه من الألفاظ غير العربية، يقول: <<نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول >>.[2]

فقد استعمل لفظ الاستعارة في مجال شرح الشعر في كتاب "**النقائض**" حيث قال معلقا على قول الفرزدق:

لا قَومَ أَكرَمُ مِن تَميمٍ إذِ عَدَت عوذُ النِساءِ يسقين كالآجال

"قوله: عوذ النساء هي اللاتي معهن أولادهن، والأصل في العوذ : الإبل التي معها أولادها فنقلته العرب إلى النساء، وهذا من المستعار. وقد تفعل العرب ذلك كثيرا. قال **الآجال** الفرق من البَقَر والظّباءِ واحده إجْلٌ"[3].

---

[1]- ينظر: عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص 155-166.

[2] عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص42.

[3] أبو عبيدة: نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 201 .

ومع ذلك يبقى لفظ "الاستعارة " كما ورد في كتاب النقائض حبيس الدلالة اللغوية التي تقيد مجرد نقل الكلمة من مكانها التي وضعت فيه أي الأصلي إلى مكان آخر. وهذا المعنى العام للاستعارات لا يختلف في جوهره مع مفهوم المجاز لدى أبي عبيدة الذي خصه بوصف الاستعارات القرآنية مع مصطلحات أُخر من قبيل <<مجاز التمثيل >> و<<مجاز المثل>>و<<مثل وتشبيه>>.[1]

بالإضافة إلى ذلك، كان أبو عبيدة يقتصر، في الغالب على تبيان حقيقة النقل بعبارات شارحة تكشف عن البعد التشخيصي للمجازات القرآنية،[2]

أبو عبيدة لم ينص على مصطلح الاستعارة صراحة في كتابه " **مجاز القرآن**" وإن كان قد ذكره في كتاب "النقائض"، وهذا الأمر الذي دفع " **فلفلهارت هاينريش**" إلى الاعتقاد بأن مصطلح الاستعارة قد نشأ في بيئة علماء الشعر، بينما مصطلح " المجاز" قد ارتبط بالدراسات القرآنية.[3]

وخلاصة قولنا: فالاستعارة عند أبي عبيدة لم تكن واضحة، وحسب ما فهمنا فإن الاستعارة هي مجرد نقل الكلمة من مكانها الذي وضعت فيه إلى مكان لم توضع له.

4- الاستعارة عند الرماني (ت386هـ):

ثم تحدث عن الاستعارة بعد ذلك الرماني ولكنه لم يتحدث عنها تحت اسم البلاغة أو البديع، وإنما درسها تحت (إعجاز القرآن البياني).

[1] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص45.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص45.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص48.

فعرفها في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) بقوله: <<تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة >>[1]. وهو الأمر الذي دفع (الفخر الرازي) إلى نقد هذا التعريف بقوله: <<قال << علي بن عيسى الرماني >>: الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل اللغة>>وهذا باطل من وجوه أربعة:

الأول: أن يلزم أن يكون كل مجاز لغوي استعارة، وقد أبطلنا ذلك.

الثاني: يلزم أن تكون الأعلام المنقولة من باب المجاز.

الثالث: استعمال اللفظ في غير معناه للجهل بذلك، يجب أن يكون مجازا.

الرابع: أنه لا يتناول الاستعارة التخيلية.[2]

ويمكن أن نحدد المبادئ التي قام عليها تعريف الرماني في:

أن الاستعارة تقتصر على الكلمة المفردة. وأن الاستعارة هي نتاج نقل الكلمة من الأصل التي وضعت عليه في اللغة إلى وضع جديد ومؤقت. وهو ما يترتب عن الحكم الآتي: أن "كل استعارة لا بد لها من حقيقة ". ومن ثم فإن الاستعارة الاضطرارية التي يفرضها الفقر المعجمي، ولا تمتلك حقيقة الرجوع إليها فالرماني لا يسميها استعارة ،لأنها لم تكن إنجازا لغويا محضا فرضه الاستعمال والحاجة إلى التواصل والتعبير عن معانٍ لا محدودة في ضوء مدونة معجمية منتهية بطبيعتها ، فإنّ الاستعارة التي لا حقيقة لها هي من قبيل الاتساع في الكلام الذي يفترض فيه أن يكون مجازاً، إلا أن افتقاره للحقيقة جعله قريباً إلى التعبير الحرفي الذي يقدم للقارئ معنى وحيداً فقط....أما الاستعارة البليغة التي هي مدار حديث الرماني فتتميز بعدولها عن معنى حقيقي سابق في الوجود إلى معنى مجازي لتحقيق

[1] الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل، تح: محمد خلف الله أحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م، ص85.

[2] عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص89.

الإبانة التي يقتضيها السياق التداولي .فهي تؤدي وظيفة بلاغية بيانية .لا تزينية زخرفية ،وهذا ما جعلها أبلغ من الحقيقة وقائمة مقامها [1].

نستنتج من خلال ما أتى به الرماني في تعريفه بأن الاستعارة، هي نقل الكلمة من المعنى الذي وضع عليه إلى معنى آخر لم توضع في أصل اللغة، وهذا من أجل تحقيق الإبانة.

وكل استعارة فلا بد فيها من أشياء: **مستعار** و**مستعار له** و**مستعار منه**.

فاللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان، وكل استعارة بليغة فهي جمع شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه، ... كل استعارة حسنة فهي توجب بيان، لا تنوب منابة الحقيقة .[2]

وبناء عليه، فإن قوله تعالى: {**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**} [3]

يتضمن استعارة بليغة حيث حل الفعل <**قدمنا**> محل <**عمدنا**>وذلك لما يتضمنه من معانٍ جديدة إضافية يفتقر إليها الاستعمال الحقيقي .... ويبدو من تأويل الرماني لهذه الآية أنه يسعى انطلاقا من مذهبه الاعتزالي إلى نفي صفتي الحركة والاعتزال عن الحق سبحانه تعالى.[4]

فالاستعارة عند الرماني مكونة من مستعار، ومستعار له، ومستعار منه، واللفظ المستعار نُقل عن أصل إلى جزء من أجل البيان. وحسن الاستعارة بالبيان لا بوجوب الحقيقة.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص89-90.

[2] ينظر: الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل، تح: محمد خلف الله أحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م، ص 86.

[3] سورة الفرقان، الآية 23.

[4] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص91.

***الاستعارة والتشبيه:**

لقد حاول الرماني إقامة علاقة قريبة بين الاستعارة والتشبيه وحاول إيجاد الفروق الدقيقة بينهما. وقد تنبه إلى هذا الأمر المستشرق <<**فلفهارت هاينريش**>>وقام بطرح سؤالين مهمين هما:

منذ متى بدأ علماء الشعر ينظرون إلى الاستعارة من زاوية التشبيه؟

وما الذي ولد هذا المدخل الجديد للاستعارة؟

أول ما بدأ الاجابة عنه سؤاله الثاني، وذهب إلى أن هناك ثلاثة عوامل دفعت المنظرين المتأخرين إلى إدراك العلاقة بين الاستعارة والتشبيه. فالعامل الأول: هو وجود ما يمكن أن يسمى الاستعارات ذات الوجهين، ويقصد بها الاستعارات التي تحتوي على التشبيه والتمثيل (....)، أما العامل الثاني (....) فهو الاهتمام المتزايد بالاستعارة الحديثة (أي التصريحية). أما العامل الثالث وهو الأهم – حسب المؤلف – وهو الذي أدى إلى إدخال فكرة التشبيه نهائيا في مجال نقاش الاستعارة، إنما جاء من خارج الحدود الضيقة للنقد الأدبي وللنظرية.[1]

هنا قام المستشرق الألماني (فلفهارت هاينريش) بذكر ثلاثة عوامل حددت له المدخل الجديد للاستعارة، فالعامل الثالث هو الذي قام بإدخال فكرة التشبيه في حلقة نقاش الاستعارة.

وهكذا خلص إلى <<أن أفكار الرماني قد أثرت تأثيرا كبيرا في كل الذين كتبوا عن الشعر بعده >> وبخاصة المتأخرين منهم الذين << ذهبوا خطوة أبعد من هذا عن طريق تخاذ التشبيه عاملا موحدا لشرح جميع أنواع الاستعارات >>.

[1] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي ص92-93.

فإن الاستعارة – في تصور الرماني – حقيقة تتأسس شأنها شأن التشبيه على المشابهة البليغة الحقيقية. والمشابهة البليغة التي تقدم معرفة جديدة، وأيضا تحقق مبدأ الإفادة والإبانة المصاحب للكلام البليغ بصفة عامة، ولبلاغة القرآن بصفة خاصة.[1]

وتبعا لهذا ميز الرماني بين <<تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة. فتشبيه البلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسراب، وتشبيه الحقيقة نحو: هذا الدينار كهذا الدينار فخذ أيهما شئت >>.[2]

فهذا التمييز الذي أقامه الرماني بين التشبيه البلاغي والتشبيه الحقيقي أيضا موجود لدى <<**ميشال لوغرين** >>الذي تحدث عن نمطين من التشبيه: **التشبيه الكمي** comparatio كنحو قولنا :<< زيد قوي كأبيه مثل أبيه>> أو <<زيد قوي كأبيه >>، حيث العلاقة بين المشبه والمشبه به كمية، ولا يمكننا أن ندعي بأن أحدهما يمتلك صفة القوة أكثر من الآخر. أما **التشبيه النوعي** similitude كنحو قولنا <<زيد مثل الأسد >>أو<<زيد كالأسد >> فإنه يقيم صلة نوعية بين الطرفين، حيث تكون الصفة الجامعة بين الطرفين أقوى في المشبه به. وعليه فإن التشبيه النوعي هو الذي يشكل أساس الاستعارة لأنه يقوم على المبالغة. وهذا ما أكدته<<**إدويك كونراد**>>Heduigkonrad في كتابها (دراسة الاستعارة)، .....[3]

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بأن الاستعارة لها علاقة بالتشبيه القائم على المبالغة إلا أنها تختلف من جهتين:

الأولى تركيبية: حيث تغيب أداة التشبيه في الاستعارة وتحضر في التشبيه لأن الاستعارة كما يقول **ألبير هنري Albert Henry**<<تنزع إلى الاختزال الموحد، إنها توهم بالاختزال في وحدة .على العكس من ذلك، فمجرد تحقق التشبيه يجعلنا نشاهد مواجهة بين مفهومين،

[1] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص93.

[2] الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل، تح: محمد خلف الله أحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م، ص81.

[3] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص93-94.

مواجهة تدوم وتفرض نفسها على الجميع كما هي . إننا نكون أمام مفهومين مواجهة (أو أمام سلسلة من المفاهيم) مقربين وثابتين منعزلين أحدهما عن الآخر (أو إحداهما عن الأخرى)،إن شخصية كل منهما تظل متميزة و تامة >>.

أما **الثانية:** فدلالية، وتتمثل في إحساس القارئ بالمنافرة الدلالية في الاستعارة مما يفرض عليه إنجاز قراءة تأويلية تعيد للكلام انسجامه الدلالي، بينما الكلمات تحافظ في التشبيه على معناها الحقيقي.[1]

يقول الرماني :<<والفرق بين الاستعارة والتشبيه أن – ما كان التشبيه – بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله، لم يغير عنه في الاستعمال. وليس كذلك الاستعارة، لأن مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة (ليست) له في أصل اللغة >>.[2]

والفرق بين الاستعارة والتشبيه دلالي محض، فالألفاظ في الاستعارة تشهد تحولا دلاليا، بينما أنها في التشبيه حافظت على معانيها الحقيقية، نظرا لوجود أداة التشبيه التي لعبت دور الحاجز المادي الذي يمنع الاختلاط بين العوالم المختلفة. والمعيار الذي أقامه الرماني بين الاستعارة والتشبيه لا تخرج التشبيه البليغ –المحذوف الأداة – من حلقة الاستعارة. والفرق الجوهري بين الاستعارة والتشبيه يتجلى في حضور الأداة في التشبيه وغيابها في الاستعارة.[3]

يقول :<<وكل استعارة بليغة فهي: جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب أحدهما بالآخر كالتشبيه، إلا بنقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة >>. [4]

[1] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي ، ص94.

[2] الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ص 85–86.

[3] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص95.

[4] الرماني، أبو الحسن: النكت في إعجاز القرآن، ص85–86.

فحسب ما أقره الرماني عن التشبيه التام بأنه لا يندرج ضمن دائرة المجاز لأن ألفاظه لا تبتعد عن معانيها الأصلية. حين أن التشبيه البليغ يعد من قبيل الاستعارة. لأن ألفاظه تشهد تغيرا دلاليا قائما على علاقة المشابهة.[1]

وفي الأخير نستنتج بأن الأداة هي الفاصل الذي فصل الاستعارة والتشبيه، وذلك من خلال ظهورها وغيابها، وأيضا ضم التشبيه البليغ ضمن حلقة الاستعارة لما فيه من ألفاظ دلالية قائمة على علاقة المشابهة.

ثانيا: مفهوم الاستعارة عند البلاغيين:

شكلت الاستعارة موضع اهتمام النقاد والبلاغيين والأدباء، ،فقد كانت مجالاً هاما نظرا للدور التي تلعبه.

1- الاستعارة عند الجاحظ (ت255هـ):

لقد ورد لفظ الاستعارة عند أبي عمر بن العلاء وأبي عبيدة في كتابه "النقائض"، إلا أن تعريفها لم يتم إلا مع الجاحظ ، وذلك في سياق شرحه لقول الشاعر:

وطَفِقَتْ سَحَابَة تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عَرَاصِهَا عَيْنَاهَا

وإذا قال:**<<**تبكي على عراصها عيناها ، ههنا للسحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه**>>**[2].

شبه الشاعر في هذا البيت السحاب بالإنسان وحذف المشبه به ،واكتفى بذكر أحد لوازمه، وهو العينان هنا ،ولم يقتصر على ذلك ،بل جعل العينين باكيتين .وفي البيت استعارة أخرى ، وهي

[1] ينظر: عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص95.

[2] محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،المكتبة العصرية ،بيروت ، ط1، 1998 ،ص248.

تشبيه المطر بالبكاء وإقامة الثاني مقام الأول .فالاستعارة بهذا المعنى تعد نوعا من الانزلاق في المرجع. فالاستعارة –حسب الجاحظ –تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه.[1]

ومن خلال ما جاء به الجاحظ في تعريفه للاستعارة يتبين لنا أنه جعلها قريبة للمعنى اللغوي، والمراد من تعريفه هو نقل اللفظ من معنى عرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به ، وهذا النقل الذي تحدث عليه لم يقيده بشرط ،وأيضا لم يوضح الغاية منه، كما أنه لم يبين لنا علاقة الاستعارة بأصلها الذي هو التشبيه.

2- الاستعارة عند أبي هلال العسكري (395هـ)

عرفها بقوله :"الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[2]

ثم شرح الغرض بقوله :"و ذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة "[3]

ومن خلال تعريف العسكري نستنتج الآتي :

يقصد بالاستعارة نقل اللفظ من معناه الموضوع له في أصل اللغة إلى معنى آخر لغرض معين، ثم وضح الغرض من النقل نلخصها في النقاط الاتية [4]:

- شرح المعنى شرحاً يقربه من ذهن السامع و يوضحه في نفسه أو يؤكده .
- المبالغة في إدخال المشبه في جنس المشبه به أو نوعه .
- تصوير المعنى بصورة الغريب الذي تتشرف به أو نوعه إلى معرفته .

---

[1] عبد العزيز عتيق ،البلاغة العربية ،علم المعاني ،البيان، البديع ،دار النهضة العربية ،بيروت،د. ط ، (د.ت)، ص362.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تع: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986، ص268.

[3] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، ص268.

[4] ينظر: محمد سيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ص21.

- ظهور العبارة في ثوب حسن الصورة تقبله النفس وتميل إليه إلى معرفته.

وعندما نقارن تعريف العسكري بتعاريف السابقين نجد أن العسكري قد وضح الغرض من النقل وكشف القناع عن الأغراض التي من أجلها جاز هذا النقل في أسلوب أدبي جميل متسلسل تصبو إليه النفوس وتعشقه الآذان .

ثم بيّن العسكري الفرق بين الاستعارة والحقيقة و قال "إن الاستعارة تتضمن الكثير من الاغراض و لولا تضمنها هاته الاعراض لكانت الحقيقة أولى منها في الاستعمال ".[1]

ثم ذكر أمثلة تشتمل على استعارات وبين وجه أبلغيتها على حقيقتها و من هذه الامثلة قوله تعالى :﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّها الثَّقَلآن﴾[2]وحقيقة القول "سنقصد لكم " فستعير الفراغ للقصد والاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة لأن القصد لا يكون إلا مع فراغ، لكن في الفراغ معنى المجازي معنى ليس في القصد وإنما هو التهديد والوعيد ومن أجل هذا المعنى كانت الاستعارة في الآية أبلغ من الحقيقة.

وأيضا في قوله تعالى :﴿أَومنْ كَان مَيْتاً فَأحيَيناَهُ وجَعَلنَا لهُ نُوراً يَمْشِي بهِ فيِ النَاسْ كَمنْ مثَلُهُ في الظُلُمَات ليْسَ بِخَارِجٍ منها ﴾[3]و الحقيقة و جعلنا له هدى يمشي به في الناس كمن مثله في الكفر ليس بخارج منه ،فاستعمال لفظ نور مكان هدى أبْيَنُ وأبلغ واستعمال لفظ الظلمات بدل الكفر توضح المعنى أكثر وتؤكده، أي أن الاستعارة في الآية أبلغ من الحقيقة وذلك أن الهدى أمر معقول والنور أمر محسوس، والكفر أمر معقول والظلمة أمر محسوس والنفس بفطرتها تميل إلى ما هو محسوس من الأشياء على خلاف المعقول[4].

وذكر أيضا قوله تعالى :﴿فَمحَوْناَ آية اللَيلِ وَ جعَلناَ آية النَهارِ مبْصِرةُ﴾[5]، حقيقتها كشفنا ظلمة الليل والاستعارة في الآية أبلغ من حقيقتها ،لأن المحو أعم من الكشف فتفيد المبالغة

[1]أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، ص268.

[2]سورة الرحمان، الآية 31.

[3]سورة الأنعام، الآية 122.

[4]ينظر: محمد سيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها ، ص22.

[5]سورة الإسراء، الآية12.

في المعنى؛ أي أن الاستعارة في الآية أبلغ من الحقيقة لعمومها الذي يؤدي إلى المبالغة في المعنى ،لأنك اذا محوت الشيء فقد أشرت إلى أنك لم تُبقِي له أثراً.

وبعد التدقيق في مفهوم الاستعارة لدى العسكري استبان لنا الآتي :

يُرجِع العسكري أبلغية الاستعارة على حقيقتها إلى الأمور التالية[1] :

- البيان و الإيضاح .
- عموم المعنى .
- إخراج ما لا يرى إلى ما يرى .
- الإيجاز.

أو بعبارة أدق و أوضح نستطيع القول أن الاستعارة أبلغ من حقيقتها عند العسكري لقدرتها على ما يوضح المعنى والفكرة ويزينها للقارئ .

وأشار العسكري من خلال تعريفه إلى نقطة مهمة وهي نفسية القارئ أو المتلقي فأشْتَرَط ما يريحه ويكون عذباً لسمعه فاقْتَصَد في الكلام حتى يصرف نشاطه بين السماع و الفهم وحسن الإيجاز والتصور للمعاني .

ومجمل القول أن الاستعارة قد حظيت على يد العسكري خطوات تخْطُوهَا على يد أي عالم أو باحث ممن تقدم وتميز أبو هلال في دراسته للاستعارة بكثرة الشواهد مما يدل على أنه كان مُلِماً بلغة العرب عاشقاً للأدب عارفاً بمواطن الجمال ذا حس مرهف وذوق عال رفيع وبصر نافذ وذهن متوقد كما أن دراسته للاستعارة تطبيقية هدفها الكشف عن مواطن الجمال في الكلام [2].

[1] ينظر: محمد سيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، ص23-24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص24.

3- الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ)

أ- الاستعارة و النقل:

يرى عبد المعطي عرفة :"أن عبد القاهر الجرجاني من أقوى الشخصيات البلاغية في القرن الخامس هجري ....الذي شرح نظرية النظم و خصص لها كتابه المشهور دلائل الاعجاز من أوله إلى أخره "[1]حيث عرض فيه المجاز والاستعارة و التشبيه والكناية، وعرف الاستعارة بقوله : "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ،ثم يستعمله الشاعر أو غيره الشاعر في غير ذلك الاصل ،و ينقل إليه نقلا غير لازم فيكون هنالك كالعارية "[2]

ويقول كذلك "فقد حصلنا على أن المستعير يعمد إلى نقل اللفظ عن أصله في اللغة إلى غيره، ويجوز به مكانه الأصلي إلى مكان آخر ،لأجل الأغراض التي ذكرنا من التشبيه والمبالغة والاختصار"[3]

ويقول أيضا "إن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح من القضية في ذلك أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة، و ذلك أن نرى كلام العارفين بهذا الشأن –أعني علم الخطابة وفن الشعر – والذين وضعوا الكتب من أقسام البديع ،يجري على أن الاستعارة نقل الاسم على أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة "[4]

نستنتج من هاته التعريفات أن الاستعارة عبارة على نتاج عملية نقل مقصودة و واعية للفظ من معناه الاصلي إلى معنى أخر جديد بصفة مؤقتة و ذلك لتحقيق الاغراض الأتية :

إما بغرض التشبيه أو بغرض المبالغة أو الاختصار.

---

[1]عبد العزيز عبد المعطي عرفي، من بلاغة النظم العربي، عام الكتب، بيروت، ج1، ط2، ص22.

[2]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991، ص30.

[3]المرجع نفسه، ص240.

[4]المرجع نفسه، ص398.

والاستعارة بهذا المعنى تعد من قبيل المجاز اللغوي الذي تنقل فيه الالفاظ من مكان لآخر معتمدة على علاقة المشابهة القائمة على المبالغة، إذ بغياب هاته العلاقة لا يحق لنا القول أن الكلمة المنقولة هي مجازا .فقد يقع النقل لا مجاز لغياب العلاقة بين الأصل والفرع.

استنادا على قول الجرجاني " ثم اعلم بعد ان في المجاز على اللفظ المنقول على أصله شرطا، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل ...هكذا يتبين أن النقل المجازي حسب عبد القاهر هو الذي تضل تربطه بأصله المنقول عنه علاقة ومناسبة[1].

ب- أنواع الاستعارة وضروبها عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد حظيت الاستعارة من الإمام عبد القاهر الجرجاني باهتمام بالغ إذ بين ماهيتها وكشف عن حقيقتها و مكانتها ،و الجدير بعالم فذا مثله أن ينسى أهمية أقسامها ،فنجده قسمها إلى قسمان نذكرها بإيجاز.[2]"أحدهما أن يكون لنقلك فائدة و الثاني لا يكون له فائدة"[3]

حيث أن الاستعارة تعني النقل أولا، والتشبيه يعني الفائدة فإن الحكم على الاستعارة يكون تبعا لقصد التشبيه (الفائدة منه)فإذا وجدت كانت مفيدة وإن غابت فغير مفيدة .

فقد فضل عبد القاهر الجرجاني البدء بالحديث عن هذا الأخير لقصر باعه و قلة اتساعه قائلا "وموضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة ومراعاة دقائق في الفروق والمعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسماء كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان .نحو وضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحلفة للفرس وما شاكل ذلك من فروق ربما وجدت في غير لغة

[1]ينظر: عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، تم الطبع بمطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 2016، ص265.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص29.

العرب، وربما لم توجد فإذا استعمل الشاعر شيئا منها من غير الجنس الذي وضع له فقد استعار منه ونقله عن أصله وجاز به موضعه "[1].

فهذا بيان للمواضع التي يحدث فيها النقل لغير الفائدة ،فاللغة العربية تتميز بكثرة مفرداتها وغزارة ألفاظها. ومن ذلك وضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان كوضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحلفة للفرس، فإذا استعمل المتكلم لفظة الشفة للحيوان دون أن يقصد التشبيه كان هذا النقل غير مفيد[2].

4- الاستعارة عند السكاكي: (626هـ)

عرف السكاكي الاستعارة تحت باب علم البيان بقوله :"أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه به ،دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به ،كما تقول :في الحمام أسد، وأنت تريد به الشجاع ،مدعيا أنه من جنس الأسود ،فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به، وهو اسم جنسه ،مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر، أو كما تقول "إن المنية أنشبت أظفارها "،وأنت تريد بالمنية :السبع ،بادعاء السبعية لها، وإنكار أن تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به، وهو الأظفار. وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة "[3].

وفي تعريف السكاكي نجد أنه تناول الاستعارة بنوعيها التصريحية وهي التي مثل لها بقوله (في الحمام أسد)،والمكنية وهي التي مثل لها بقوله (إن المنية أنشبت أظفارها).

ثم عرف التصريحية بقوله "هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، وعرف بقوله "هو أن يكون الطرف المذكور هو المشبه "[4].

---

[1] عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص178.

[2] ينظر: زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة العربية، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1994، ص72

[3] عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص323.

[4] محمد سيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية، ط2، 1994، ص42.

***علاقة الاستعارة بالقرينة:**

إن الاستعارة من قبيل الكلام المحذوف ،و كل كلام محذوف يستوجب ذكر دليل حذفه "وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته ".ولذلك تعد القرينة جزءا لا يتجزأ من بنية الاستعارة، لأنها هي التي تقود عملية التأويل؛ وتنبه القارئ إلى أنه إزاء قول مجازي يقتضي منه إنجاز قراءة تأويلية تسمح له بالانتقال من المعنى الاول إلى المعنى الثاني المقصود. فالاستعارة لا تنفك عن القرينة بوصفها مؤشرا على الجهة الدلالية التي يريدها المتكلم، وعلامة تمنع من "إجراء الكلام على ظاهره ".ولذلك وصفت بالمانعة، أي تنفي عن الكلمة المستعار معناها المتعارف لأن إجراء الكلام في الاستعارة على ظاهره غير ممكن، ويوقع في اللحن الدلالي[1].

وبهذا يتضح أن القرينة جزء جوهري في الاستعارة ؛لأنها هي التي تزيل المنافرة الدلالية عن الكلام، وتعيده إلى حظيرة اللغة ، إلا أن القرينة بحسب السكاكي قد تكون :

معنى واحد، كما في قوله في "الحمام أسد "لا تدل على معان مختلفة وإنما تدل على حقيقة واحدة فقط. ومن ثم لا يمكن للاستعارة أن تستغني عن هذا النوع من القرائن المتحدد في المعنى[2]؛ أو معان مربوطا بعضها ببعض، كما في قول البحتري:

وصاعقةٍ من نصله يَنكَفي بها على أرؤُس الأقرانِ خمسُ سحائب

والمراد بقوله "معان مربوطا بعضها ببعض "معان ملتئمة يشكل مجموعها قرينة واحدة، بحيث لو حذف أحدها لضاعت القرينة واختل المعنى، ذلك أن كل معنى يفتقر إلى صاحبه ولا يستقيم إلا به[3].

ولهذا يشترط في القرينة التي تتكون من أمرين أو ثلاثة أو أكثر :

[1] عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، ص325.

[2] المرجع نفسه، ص325.

[3] المرجع نفسه، 326.

أن يكون كل واحد منها مستقلا في الدلالة على الاستعارة. بمعنى أن يكون كل واحد منها قرينة بنفسه ،بحيث إن كل لفظ يشكل قرينة مستقلة بنفسها، و قادرة على صرف الكلام عن حقيقته حتى و لو تم حذف القرائن الأخرى [1].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص326.

الفصل الثاني: الاستعارة في الدرس اللغوي الحديث

أولا: مفهوم الاستعارة عند العرفانيين

ثانيا: مفهوم الاستعارة عند التداوليين

ثالثا: مفهوم الاستعارة عند الحجاجيين

أولا: مفهوم الاستعارة عند العرفانيين:

إن الاستعارة في المباحث العرفانية آلية تفكير وعملية إدراكية كامنة في الذهن، مرتبطة ارتباطا وثيقا بتفكيرنا ونظامنا وأنسفتنا التصورية.

وعمل العرفانييون من علماء الدلالة بتحويل الدرس اللساني للاستعارة من وضعية هامشية ثانوية إلى وضعية مركزية في النظرية الدلالية، وتحويل الاستعارة من مجرد عنصر عرضي وهامشي في فهم الخطاب وتحليله إلى عنصر مركزي، ولعل أهم ما ميز التصور العرفاني للاستعارة، وجعله مختلف عن والتصورات التي جاءت من قبل (من أرسطو إلى التداوليين)، هو طبيعة الاستعارة، كانت قبل العرفانيين لغوية وعند العرفانيين تصورية، واللغة هي أحد وجوه تجليها.[1]

– حددت الاستعارة على أنها عملية استبدال أو عدول عن مستوى الكلام العادي، وهي أيضا انحراف يمكن أن نستغني عنه دون جهد كبير، فالمدرسة العرفانية حاولت رجّ هذا التصور من أساسه وانتقلت بالاستعارة من مستوى الممارسة اللغوية إلى مستوى العرفان.

فالاستعارة تنهض من خلال هذا التصور العرفاني على جملة من المبادئ يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

• مركزية الإدراك وانطلاقا من ذلك الجسد في بناء الاستعارة، وفي فهمنا للوجود. فنظامنا التّصوّري مبني على نظامنا الإدراكي والحركي والعصبي، وأكثر مفاهيمنا تجريدا لا يمكنها أن تتشكل إلا من خلال الجسد.

• نظامنا التّصوّري أغلبيته قائم على أسس استعارية.

• الاستعارة متواجدة في مجالات حياتنا اليومية، واللغة لا تمثل إلا وجها من وجوه حضورها، مثال ذلك: فهي حاضرة في **الرسم** و**النحت** و**اللافتات** و**الإشهار** ...وبعبارة سلطان

[1] محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري الثقافي، مركز النشر الجامعي، تونس د.ط، 2015م، ص1.

كوفيتش (Z. kovecse) فإن الاستعارة التصورية هي عبارة عن طريقة نعبّربها كالكلام والتعابير ....

• ترفض النظرية الموضوعية وأيضا الذاتية، وقامت على تأسيس نظرية للفهم تقوم على التفاعل بين المؤول والعالم القائم على أسس استعارية.

• رفضت مقولة الصدق المطلق والتأسيس لنسبية الصدق، ولنسبية الإدراك والفهم، يقول غاليم موضحا هذه الفكرة:" وبما أنّ الأبعاد الطّبيعيّة للمقولات تصدر عن تفاعلنا مع العالم، فإنّ الخصائص التي تقدّمها ليست خصائص للأشياء في ذاتها، وإنّما هي خصائص تفاعليّة قائمة على الجهاز الإدراكي للإنسان وتصوراته للوظائف ".[1]

نستخلص من خلال ما سلف بأن الاستعارة انتقلت من مستوى الممارسة اللغوية إلى مستوى العرفان، وهذا من خلال المدرسة العرفانية، فانتهضت من خلال هذا التصور العرفاني بمبادئ.

ويمكن أن نتحدث عن نظريتين أساسيتين في التّصور العرفاني للاستعارة ،وإن كان ما سلف ذكره من أسس نظرية تمثل نظرية تُمثّل الأس المشترك بين العرفانيين التجريبيين تخصيصا ، هاتان النظّريتان يُطلق على الأولى اسم نظرية الإسقاط أو النظرية التصورية للاستعارة (Conceptual Metaphor Theory) وعلى الثّانية اسم نظريّة المزج التّصوّري (Conceptual Integration Theory) [2]، والاستعارة مثلت حلقة وصل بين هاتين النظريتين وكلتاهما تنظران للاستعارة نظرة مختلفة عن الأخرى، والاختلاف ناتج عن التمايز الناشئ والظاهر في التأسيس النظري الشارح للكيفية التي ينظر كل منهما إلى الاستعارة .نبتدأ أولا بالحديث عن الاستعارة في النظرية التّصوّرية [3]:

---

[1] محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري الثقافي، المرجع السابق، ص2-3.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص3.

[3] جبيقة كعنان –زهيدة بوهار، تحققات المزج التصوري في الكاريكاتور الصحفي جريدة الشروق –أنموذجا –، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014-2015م، ص43.

1- النظرية التّصوّرية للاستعارة:

أهم من أسس لهذا التصور وبنى معالمه ،جورج لايكوف (G.Lakoff) ومارك جونسون (M.Johnson)،بداية من كتابهما الحدث " الاستعارات التي نحيا بها " وما تلاه من كتب منفردة أو مشتركة مع غيرهم ،[1] أما عن الاستعارة التصورية فيعرفها زولتان كوفيكسيس Zoltankovecses بقوله :<<إذا فهمنا مجالا تصوريا (Conceptuel Domain) من خلال مجال تصوري آخر فنحن إزاء استعارة تصورية >>.ويعدها العرفانيون<<هي عملية فهم لميدان تّصوّري (Conceptuel Domain)ما عن طريق تّصوّري آخر>>،حيث يمكن إيجازها كالتالي : الميدان التّصوّري (أ)هو الميدان التّصوّري (ب)، وذلك مثل فهم الحياة عن طريق الرحلة والجدال عن طريق الحرب والحب عن طريق النار ، حيث يسمى الميدان الأول ميداناً هدفا (Target Domain) والميدان الثاني ميدانا مصدرا (Source Domain)>>.[2]

فهذا التصور قائم على أسس نذكرها كالآتي :

• تعتبر الاستعارة في نظر لايكوف وجونسون آلية عرفانية، فهم يعتبرونها الفكر نفسه وليست شيئا مضافا للفكر. فهي في نظرهما تقوم على فهم ميدان تصوري مّا....

• تقوم الاستعارة على إسقاط لترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف. فنقدم تمثيل لها: فنحن نفهم الحياة عن طريق إسقاط خاصيّات الرّحلة عليها، فالحياة كالرحلة لها بداية هي ساعة الميلاد ولها نهاية هي ساعة الموت، وهناك مسار يسلكه المرتحل، وفي هذا المسار عوائق ومطبّات ومنعرجات، واستراحات، وغيرها.

[1] محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، ص3.

[2] عائشة براهيمي، الاستعارة التصورية وخطاطة الصورة في اعمال صلاح عبد الصبور –دراسة من منظور اللسانيات العرفانية، مذكرة ماستر كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020م، ص27.

• عادة ما نفهم عن طريق الاستعارة الميادين الأكثر تجريدا عن طريق الميادين الأكثر حسية، فنفهم تصورات مثل الحياة والحجاج ....[1]

الاستعارات الشعرية ما هي إلا توسيع Extending وإعادة تركيب Combining وإفاضة Elaboration ومساءلة Questioning للاستعارات القاعدية التي تستعملها ثقافة مخصوصة.

فالاستعارة حسب لايكوف وجونسون تقسم على ثلاثة أنواع، أولها استعارات قاعدية تقوم على فهم ميدان هدف عن طريف فهم ميدان مصدر، واستعارة تقوم على الآلية نفسها ولكننا نفهم فيها صورة عن طريق صورة أخرى. وهي ما يسمى باستعارة الصّورة، واستعارات خطاطيّة تنظّم وجودنا وجميع تعبيراتنا الثّقافية.[2]

وقد نفهم ميداناً تصورياً ما عن طريق ميادين متعددة، فيقع التبئير في كل استعارة على خاصيّة من خاصيّات الميدان الهدف، مثل استعارات الحجاج حرب والحجاج بناء والحجاج وعاء. ففي استعارة الوعاء يقع التركيز على مضمون الحجاج، وفي استعارة الحرب يقع الاهتمام بحالة الصراع. وفي استعارة البناء تُضَاء خصائص بناء الحجاج. فكل استعارة تضيءُ جوانب من تصور الحجاج ولكنها تُخفي أخرى.

ففي استعارة الحجاج حرب يمكن استعمال تعابير مثل:

- مقولاتك لا يُمْكِنُ الدّفَاعُ عَنْهَا.
- تحصيناتك النّظرية هشّة.
- لقَدْ هاجَمَ نُقطةً مركزيّةً في حُجّتي.
- لقَدْ دَمّرَ حُجّتَه.
- إنْ استعملت هذه الاستراتيجيّة سيُلْقَي بك خارج. [3]

---

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، ص3-4.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، المرجع السابق، ص4.

نستنتج من خلال ما سبق أن الاستعارة في النظرية التصورية تتحقق من خلال فهم مجال تصوري لمجال تصوري آخر.

2- نظرية المزج التّصوّري:

نخصص هذا العنصر للحديث عن النقلة النوعية لاستيعاب الاستعارة وكيفية اشتغالها، وبما أن الاستعارة هي أداة معرفية مركزية ترتبط بالكائن البشري في مختلف سلوكاته اليومية فإن معالجة هذا الموضوع يتطلب منا أن ننطلق من نظرية الاستعارة التصورية التي ظهرت مع جورج لايكوف ومارك جونسون في عملهما الموسوم ب:" **الاستعارات التي نحيا بها** ".[1]الذي يدور حول فهم الاستعارة على أنها تصورية بدءا، فإذا كان صحيحا أن نسقنا التصوري في جزء كبير منه ذو طبيعة استعارية فإن كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكاتنا في كل يوم ...ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة. [2]

إن المزج التصوري آلية عرفانية سارية في جميع ضروب تفكيرنا وعينا ذلك أو لم نع، وجميع النّاس يستعملون هذه الآلية حتى الأطفال، لأنها ما به نفكر، بل هي الفكر نفسه في آليّة اشتغاله والاستعارة تشتغل وفق نفس الآلية العرفانية، وتقوم على استغلال الجهاز المفاهيمي، فهي نتاج عملية مزج بين فضاءات ذهنية.

الاستعارة التالية:

***تكلم فجمع بين الأروى والنعام.**

تقوم هذه الاستعارة على المزج بين فضائين دخليْن، الفضاء الدّخل الأول ويمثله الرّاعي الذي يجمع بين الأروى وهو حيوان يسكن الجبال، يرتاد الوعر منها، والنّعام، وهو حيوان يعيش في الصّحاري والفيافي، أي ما انبسط من الأرض.

[1] جبيقة كعنان -زهيدة بوهار، تحققات المزج التصوري في الكاريكاتور جريدة الشروق -أنموذجا-، ص27.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1 ،1996م، ص21.

والفضاء الثاني، يمثله المتكلم الذي يجمع في حديثه متنافر الكلم، أو موضوعات غير متلائمة، ولا رابط بينهما. أما الفضاء المزجي، وهو الفضاء الذي يقوم على إسقاط انتقائي لعناصر الفضاءين الدّخلين ،... قبل هذا المزج. [1]

يقول صاحبا النظرية (جيل فوكونيي ومارك تورنر): "إن الاستعارة هي نوع خاص من التعابير اللغوية التي تستحث بناء عدد من الفضاءات الذهنية، التي تبنى في حالة الاستعارة أثناء خضوع الخطاب لعملية مزج تصوري خاص، تتيح معالجة هذه الفضاءات في شبكة مدمجة تنتج بنية استنتاجية."[2]

وقد كشف جورج لايكوف البراهين اللغوية التي تبين أن الاستعارة منتشرة في اللغة والفكر اليوميين. فالاستعارة لا تقتصر على المستوى اللغوي للكلمات فقط، بل سعيها للولوج في ثنايا الذهن البشري من أجل فهم كيفية اشتغاله، أثناء عملية إنتاج الاستعارة وفهمها وتأويلها.[3]

فهاتان النظريتان اشتركتا في نقاط نذكر منها:

- كلتاهما تعالج الاستعارة باعتبارها تصورية، بدل أن تكون ظاهرة لغوية فحسب.
- تتضمن كلتاهما إسقاطا نسقيا بين المجالات التصورية.
- كلتاهما تحددان قيودا على هذه الإسقاطات.

وعلى العموم ثمة اختلافات أساسية عديدة، هي التي منحت تميزا لنموذج المزج التّصوّري وجعلته يتميز بأفضليات في تحليل الاستعارة في مختلف الخاطبات الابداعية. [4]

نحدد هذه الاختلافات ونلخصها كما يلي:

[1] ينظر: محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، ص7-8.

[2] جبيقة كعنان -زهيدة بوهار، تحققات المزج التصوري في الكاريكاتور جريدة الشروق -أنموذجا-، ص 29.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص43-44.

[4] المرجع نفسه، ص 45.

في أن نظرية الاستعارة التّصوّرية ترتكز على الطابع الثابت للنسق التّصوّري البشري، الذي جعلها تتجاهل الدينامية للنسق التّصوّري. بينما أن نظرية المزج التّصوّري ركزت على هذه الدينامية، وردت الاعتبار للنسق التصوري في حركتيه.

والنظرية التّصوّرية شرحت الاستعارة كعلاقة بين زوجين من التمثيلات الذهنية. بينما نظرية المزج التّصوّري تسلم بوجود أكثر من مجالين.[1]

وفي الأخير نقول بأن الاستعارة عند العرفانيين عبارة عن تصور بدل من أن تكون لغوية فحسب، فهي تحددها من خلال إسقاط مجالات حياتنا اليومية عليها .

ثانيا: مفهوم الاستعارة عند التداوليين

تناول العديد من الباحثين أهمية عنصر التداول في اشتغال الاستعارة ونموها فهي تلح في تركيبها على حضور متزامن للمتكلم والمخاطب ومقام الكلام، بحيث من خلال تفاعل وتحاج كل هذه الأطراف؛ يكوّن المعنى ويتبلور الهدف[2].

1- مقبولية الاستعارة:

يقف امبرتو ايكو عند الوجه التداولي للاستعارة، فيطرح مسألة مقبوليتها غير آبه بحدودها الصدقية أو إمكانية استخراج دلالات صادقة من الملفوظ الاستعاري، إنما تتعلق مسألة المقبولية عنده بإمكانية خضوعها لقواعد المحادثة.

عرف المبدأ التداولي للتخاطب باسم مبدأ التعاون الذي ورد عند الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس"، إذ وضع مجموعة من قواعد التخاطب، يمكننا تلخيصها فيما يلي:

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 45.

[2] – ينظر سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 149 –150.

أ- قاعدتا كم الخبر وهما:

ليكن افادتك المخاطب على قدر حاجته.

لا تجعل افادتك تتعدى القدر المطلوب.

ب- قاعدتا كيف الخبر وهما:

لا تقل ما تعلم كذبه.

لا تقل ما ليس لك عليه بنية.

ج- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي:

ليناسب مقالك مقامك

د- قواعد جهة الخبر وهي:

لتحترز من الالتباس.

لتحترز من الاجمال.

لتتكلم بإيجاز.

لترتب كلامك.

وقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تتضمن لكل مخاطبة إفادة، غير أن اخضاع الاستعارة لهذه القواعد التخاطبية يجعلنا نفكر في كيفية اختراقها لهذه القواعد، فنجد أن النشاط الاستعاري يخترق مبدأ الكم وينتهكه الذي يلح على ضرورة أن تكون المساهمة المعلوماتية لا تتعدى القدر المطلوب إنما تكون وفق ما تستلزمه وضعية

التبادل، في حين أن الاستعارة تتعدى حدود هذا القدر وذلك لانفتاحها وخضوعها للتأويل كما أنها تخرق قاعدة الكيف الذي يستلزم الصدق والنية في تبليغ المعلومات، فهي تأتي لتراوغ هذه النية فتخرق بذلك قاعدة العلاقة أو المناسبة، وهو ضرورة أن يناسب الحديث الهدف الذي يرمي إليه مع خرقها لمبدأ قواعد الجهة وهو ضرورة الوضح، فيرى ايكو أن منشأ الاستعارة في الظاهر كاذب، فمن يقوم بالاستعارة فهو كاذب ظاهراً ويتكلم بالتباس وغموض، وانطلاقا من ذلك فعندما يتكلم شخص ما منتهكا جميع هذه القواعد ويفعل ذلك بطريقة لا تجعلنا نظن أن الأحمق أو الأخرق إنما يكون أمام وضع استلزامي، فمن الواضح أن المتكلم يريد غير مقصد.[1]

ومن هنا يظل القول الاستعاري متعلقا بالتمثيلات الذهنية والتجارب الذاتية التي كونها الانسان عن العالم، انطلاقاً من العمليات الشعورية التي بدورها تتحول إلى قصد معين؛ إذ أن كل محاولة لتطبيق قواعد المنطق الوضعي لقيم الصدق على الاستعارة لا يمكن أن يغير ميكانيزمها الدلالي. ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن الاستعارة تستدعي مجموعة من التأويلات والاستدلالات التي تستند إلى الموسوعة المرتبطة بالنظم الاجتماعية الثقافية وتدخل السياق انطلاقا من المقصدية[2].

من خلال ما سلف ذكره نجد أن للمتكلم مقصد من خلال كلامه قد لا يصل للمتلقي كما قُصِد ويرجع ذلك للمنظومة التي ينتمي إليها كل منهما.

[1]– ينظر: أمبرتو إيكو، السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 237– 238.

[2]– ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006، ص 116.

2- مقصدية الاستعارة:

في كتابه "المعنى والتعبير" عرض جون سيرل قضية الاستعارة وعلاقتها بمقصدية المتكلم، فمشكلة الاستعارة كما يراها سيرل جزءا من مشكلة لغوية عامة هي تفسير الكيفية التي ينعزل فيها معنى المتكلم والجملة؛ تقول شيئاَ وتعني آخراً

ولا يؤمن سيرل بازدواجية المعنى في العبارة والجملة بحسبه لا تتضمن سوى معنى واحد وهو المعنى الحرفي، أما المعنى الاستعاري فهو مرتبط بالتلفظ؛ أي بقصد المتكلم، ففي تصور سيرل الاستعارة غير مرتبطة بمعنى الجملة بل مرتبطة بمعنى المتكلم. والطبيعة الاستعارية لملفوظ ما تعود إلى قصدية المؤلف واختياره، وليس إلى أسباب داخلية للبنية الموسوعية، ولهذا السبب فإن تأويل الاستعارة مرتبط بقرار صادر عن قصدية المتكلم[1]. يفرق سيرل بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري، بمصطلحي معنى المتكلم ومعنى الجملة، وربطهما بقاعدة: إذا تحقق التطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم نكون أمام منطوق حرفي، أما في حالة عدم التطابق بينهما فإننا سنكون أمام المنطوق الاستعاري الذي قسمه سيرل إلى ثلاثة أنواع[2]، هي:

- المنطوق الاستعاري البسيط: وتقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد لكلمة بكلمة أخرى، أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة، التي تمثل المقصود المجازي، أو ما يقصده المتكلم.

[1]- ينظر: امبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفككية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2،2004، ص 159.

[2]- ينظر: عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، مقالة في مجلة العلامات، العدد 23، مكناس، 2005 نقلاً عن موقع https://archive.alsharekh.org/Articles/60/17049/385772

– المنطوق الاستعاري غير المحدد: وهو يتميز باتساع مجال المعاني التي قد يحتملها المنطوق الاستعاري، إذ لا يتحدد المضمر في هذه النقطة في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري.

– الاستعارة الميتة: وفيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ.

وعلى الرغم من أن المقصدية من الظواهر التداولية التي تبرز الإنجاز الاستعاري، إلا أن هذا الطرح الذي قدمه سيرل الذي ربط من خلاله انتاج الاستعارة بقصدية المتكلم، غير مصيب في تفسير الاشتغال الاستعاري وذلك للأسباب الآتية:

– عدم قبول سيرل بازدواجية المعنى وتحديده للمعنى الحرفي كمعنى وحيد للجملة، معناه أنه اقتصر على المداخل المعجمية للكلمات المشكلة للجملة، دون أن يولي اهتماما بالمعنى المقامي الذي تكتسبه الكلمات في الوضعيات السياقية المحددة، إضافة إلى أن هذا الطرح يوقف تعدد المعنى المفترض داخل اللغة والخطاب، ومن هنا يمكننا استنتاج انحصار سيرل في مستوى عادي للغة، وعدم مبالاته بالطابع الابتكاري الذي تحاول اللغة من خلال استيعاب دينامية الواقع[1].

ارتباط الاستعارة بالمتكلم ينفي وجود المتلقي ويلغي دوره في عملية التأويل، فالمعنى الذي يقصده المتكلم بالاستعارة لا يفهمه بالضرورة المتلقي، وقد يؤوله بعيدا عن قصدية الناطق بالاستعارة، فالتأويل الاستعاري ينبثق من التفاعل بين المؤول والنص، ولكن النتيجة لهذا التأويل تفرضها طبيعة النص وطبيعة الاطار العام للمعارف الموسوعية لثقافة معينة، وفي جميع الحالات، فإن هذه النتيجة لا علاقة لها بقصدية المتكلم، فبإمكان المؤول أن ينظر إلى

[1]– ينظر: سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص 84.

أي ملفوظ نظرة استعارية، شريطة أن تسعفه في ذلك موسوعته الثقافية، وبذلك يشارك في عملية بناء الدلالة وتأويلها، ويشارك في العملية الاستعارية برمتها.

– لا تتفق مقصدية الناطق بالاستعارة ومتلقيها، إلا إذا كانا ينتميان إلى نفس البيئة الثقافية فالمنطوق الاستعاري مرتبط بالموسوعة الثقافية للناطق التي قد تختلف عن نظيرتها عند المتلقي، ما يجعل الاستعارة لا تتعدى حدود الانتماء الثقافي للمتكلم وهذه المحدودية من الضروري تجاوزها لأن المتلقي يعطي تأويلات غير مقصودة من قبل المتكلم، بل قصدتها اللغة نفسها لأن مقصديتها أقوى من مقصدية المتكلم، لذلك يرى ايكو أن الاستعارة ليست بالضرورة ظاهرة مقصورة، فمن الممكن أن تصور حاسوب ينتج، من خلال تراكيب عفوية، عبارات مثل وسط درب حياتنا ليقوم مؤول ما باعطائها معنى استعاري. وعلى العكس من ذلك، إذا رغب الحاسوب، بقصدية ساذجة في انتاج استعارة ما، فسيكون صعبا منح هذه العبارة معنا استعاريا ملائما في سياق معارفنا اللسانية[1].

نستنتج أن الكلام يحتوي على معنى ظاهر، ومعنى استعاري، وقد يقصد المتكلم المعنى الاستعاري، ولأن عملية الكلام فيها متكلم ومتلقي فيتم تأويل المقصود حسب الخلفية التعليمية والثقافية والاجتماعية لكلا الطرفين.

[1]– ينظر: أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفككية، ص 162.

ثالثا: مفهوم الاستعارة عند الحجاجيين

يعتبر الحجاج من أهم الأليات التي تعتمد عليها التداولية في تحليل الخطاب، إذ أنها تربطه بالقدرة على الإقناع والتأثير في المخاطب عن طريق توظيف بعض المعايير التي تعتبر من صميم البلاغة كالاستعارة. كما أن الهدف من الحجاج هو البحث عن أفضل الوسائل التي يتحقق بفضلها انصياع السامع إلى قرارات المتكلم . فالحجاج إذن ؛ هو دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح المطروحة للحصول على التصديق . وأن الاستعارة مبحث مهم من مباحث البلاغة فلا يمكن للحجاج أن يتخلى عنها، فهو محتاج إليها لبلوغ غاياته وتحقيق مقاصده الحجاجية لما تملكه من خصائص تخييلية تبعث في المتلقي تساؤلات من شأنها الكشف عن العائق الموجود بين أطراف الاستعارة. وتتمثل أهميتها في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه واليقظة للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريق التي تجعلنا نتفاعل من ذلك المعنى ونتأثر به وهكذا ينتقل المتلقي من ظاهر المجاز إلى حقيقته، ومن ظاهر الاستعارة إلى أصلها ويتم ذلك كله خلال نوع من الاستدلال ينشط معه ذهن المتلقي ويشعر إزاءه بنوع من الفضول ويدفعه إلى تأمل عالقات المشابهة التي تقوم عليها الاستعارة . وعلى قدر الجهد المبذول في هذه العملية وعلى قدر قيمة المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي تتحدد المتعة الذهنية؛ وبالتالي قيمة الصورة الفنية وأهميتها .

*** الحجاج والاستعارة من منظور تداولي:**

1- تصور القدامى للحجاج:

"يعد الحجاج من وجهة نظر العلماء القدامىّ بحق من أرفع العلوم قدرا، وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع من الجدل

لما قامت له حجة ، و لا اتّضحت له محجّة و لا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم".[1]

والحجاج هو المعرفة الصارمة الدقيقة بقواعد الاستدلال وطرائق الاحتجاج وضروب الحجج باعتبار الحجج هي الدليل والبرهان فالحجاج هو العلم الاستدلالي الضروري لصالح المعاش والمعاد.[2]ولعل مما يفهم من هذا؛ هو أن نظر تهم للحجاج كانت ضيقة، إذ اعتبروه لا يخرج عن اعتماد الاستدلال العقلي مما يجعل منه لامجال ضيقاً، وآلة قاصرة، فقد انحصر في نطاق محدد، إذ لم يجاوزوا النظر إليه على أنه يقوم على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة يتمثل في إنجاز تسلسلات كما أن استنتاجية داخل الخطاب[3].

2-مفهوم الحجاج لدى اللسانيين المحدثين:

عرفه ميشال مايير Michel Mayer بقوله :هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيته، وربط الحجاج بالنظرية المساءلة فالحجة عنده عبارة جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه.[4]

بينما ذهب أغز Eeggs إلى أن النظرية الحجاجية تقوم على حسن توظيف الأساليب المتعلقة بأهداف المتكلم وبما يراه مناسباً للمقام من اختيار الحجج الفعالة والملائمة والتي

[1] تجاني حبشي، الاستعارة بين جمالية الإمتاع ووظيفة الإقناع، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2021، العدد01، ص 252.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية حتى القرن الثاني هجري بنيته وأساليبه، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2008، ص52.

[3] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء،ط1، 2006، ص29.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عن منشورات كلية الآداب و الفنون والإنسانيات، منوبة ،تونس، ط1، 2001، ص38.

تضمن التأثير في المتلقي .والمعيار المعتمد في انتقاء هذه الحجة أو غيرها هو مدى إمكانية إحداثها التأثير المطلوب.[1]

3- الحجاج عند شاييم بيرلمان و تيتيكا:

أخرج كلاهما الحجاج من سيطرة الجدل والخطابة إلى حرية الحوار والعقل فالحجاج عندهم معقولية وحرية، وهو عبارة على حوار من أجل الحصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة. ومعنى ذلك أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره. فموضوعه عندهما وهدفه هو دراسة تقنيات التقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ،أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم أي أن موضوع الحجاج يكمن في دراسة التقنيات الخطابية، والغاية من ذلك حمل المتلقي على التسليم والاذعان.[2]

وبذلك يصبح الحجاج عندهما عبارة عن ظاهرة لسانية منطقية تهدف إلى تحقيق الإقناع. أما غايته في تصورهما "غاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من أراء وأن تزيد في درجة ذلك الإذعان.

4- الاستعارة الحجاجية:

تدخل الاستعارة ضمن الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، فالاستعارة الحجاجية هي النوع الاكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التواصلية والتخاطبية وهي تقوم على العناصر الأساسية من مستمع ومتكلم وسياق...، وربما سماها بعضهم الاستعارة التداولية، نحو ما ذكره أحد الدارسين من أنها "وسيلة للغوي تواصلية...،وتفسيرها يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

[2] تجاني حبشي، الاستعارة بين جمالية الإمتاع ووظيفة الإقناع، ص253.

التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي. فهي قائمة على مستوى لغوي شكلي ومستوى آخر أدبي فني .

وتجدر الإشارة؛ إلى أنه يمكننا أن نفرع الاستعارة الحجاجية من الاستعارة التداولية التي تكون بالضرورة أوسع منها امتدادا، حيث تتجاوز في مقاصدها الإقناع والتأثير المرتبطين بالحجاج إلى ما يرتبط باستعمال اللغة، واستغلال المقام ومقاصد المتكلم المختلفة هي ذات قوة حجاجية فيما يقول أبو بكر العزاوي: «إن القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورن بالأقوال العادية [1]غير أن الأليات الاستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين وموضوعين، بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري، يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا، اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام ومستمع ومقتضيات تداولية)، التي تشكل إلى جانب الأليات الأخرى(لسانية منطقية تداولية)هيكل الخطاب الحجاجي. ذلك أن الصورة المجازية تتنوع وظائفها داخل [2] هيكل الخطاب الحجاجي.

القول الحجاجي والعمليات الاستدلالية حسب الأهداف المتوخاة من استعمالها، فمنها ما هو متعلق بالقول الحجاجي نفسه كالتكثيف، ومنها ما هو متعلق بالمتكلم كتغييب المسؤولية الواضحة عن القول، ومنها مما هو مرتبط بالسامع كتحريك مخيلته، وما هو متعلق بالمقام كإبداع صور جديدة لمعالجة بعض القضايا والوقائع.

[1]أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 47-48.

[2]عبد السلام عشير، نتواصل نغير، افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006، ص 121.

خاتمة

خلص البحث إلى جملة من الملاحظات والنتائج لعل أبرزها:

– لم يضبط سيبويه مفهوم الاستعارة، ولكنه وضع الحجر الأساس للدارسين بعده، وذلك بفضل حسّه اللغوي.

–لم يصطلح الفراء على الاستعارة بهذا المسمّى إلا أنه ذكرها بالشرح من خلال تفسيره لمعاني القرآن الكريم فعرج على شرح الاستعارة عموما والاستعارة التهكمية خصوصا.

– دراسة الرماني للاستعارة أقرب إلى الدراسة التطبيقية التي تكشف عن مواطن الجمال في الكلام، وإيضاح الأثر النفسي للصورة البيانية، وإبراز فضلها على الحقيقة.

– الاستعارة عند الجاحظ هي نقل اللفظ من معنى عُرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به.

– جعل عبد القاهر مصطلح النقل في تعريفه للاستعارة تأدية وظيفة فنية عن طريق ما يسمى بالانحراف الدلالي، الذي يعد الخصيصة المميزة للصور المجازية العامة.

– جاء عبد القاهر بتعريف أكثر تحديداً ودقةً للاستعارة فهي ليست مجرد نقل بل هي ادعاء، كما تحمل من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين.

– الاستعارة في المباحث العرفانية عبارة عن آلية تفكير وعملية إدراكية كامنة في الذهن، وكذلك هي عملية تصور بدل من أن تكون لغوية فحسب.

– التصور العرفاني للاستعارة جاء بنظريتين يطلق على الأولى النظرية التصورية التي تتحقق من خلال فهم مجال تصوري لمجال تصوري آخر، أما النظرية الثانية فتسمى بنظرية المزج التصوري التي يقصد بها المزج بين فضاءين دخلين.

-إن النظرية الحجاجية تقوم على حسن توظيف الأساليب المتعلقة بأهداف المتكلم وبما يخدمه في العملية التواصلية، ومعيار انتقاء الحجة هو مدى إمكانيتها في إحداث التأثير المطلوب.

-تعد الاستعارة الحجاجية أحد الوسائل التي يستعملها المتكلم بقصد توجيه خطابه لتحقيق أهدافه الحجاجية.

- قد يحتوي الكلام على معنى ظاهر، ومعنى استعاري غير ظاهر، ولأن عملية الكلام تتكون من متكلم ومتلق فيتم تأويل المقصود حسب الخلفية التعلمية والثقافية والاجتماعية لكلا الطرفين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

1. ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، دت، د ط.
2. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء،ط1، 2006.
4. أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1955.
5. أبو عبيدة: نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .
6. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تع: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986.
7. أبو الحسن الرماني،: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل، تح: محمد خلف الله أحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م.
8. امبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفككية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2004.
9. أمبرتو إيكو، السيمائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
10. جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1 ،1996م.
11. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية حتى القرن الثاني هجري بنيته وأساليبه، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2008.
12. سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
13. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2006.

14. عبد العزيز عبد المعطي عرفي، من بلاغة النظم العربي، عام الكتب، بيروت، ج1، ط2.
15. عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط ، د.ت.
16. عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في التراث البلاغي العربي، النادي الأدبي بمراكش افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2016.
17. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1998.
18. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991.
19. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عن منشورات كلية الآداب و الفنون والإنسانيات، منوبة ،تونس، ط1، 2001.
20. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار ومكتبة الهلال بيروت، لبنان، د ط، 1423هـ.
21. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
22. محمد الصالح البوعمراني، السيميائية العرفانية الاستعاري الثقافي، مركز النشر الجامعي، تونس د.ط، 2015م.
23. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط 03 ، 2005، دار الثقافة، المغرب.
24. محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،المكتبة العصرية، بيروت ، ط1،1998.

الرسائل الجامعية:

1. ججيقة كعنان –زهيدة بوهار، تحققات المزج التصوري في الكاريكاتور الصحفي جريدة الشروق –أنموذجا –، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014–2015م.
2. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة العربية، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1994.
3. عائشة براهيمي، الاستعارة التصورية وخطاطة الصورة في أعمال صلاح عبد الصبور –دراسة من منظور اللسانيات العرفانية، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019–2020م.

المجلات:

1. تجاني حبشي، الاستعارة بين جمالية الإمتاع ووظيفة الإقناع، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2021، العدد01.
2. حيدر صاحب شاكر، الجهود البلاغية عند سيبويه، مجلة جامعة زاخو، المجلد 1، العدد1، 2013.

المواقع الإلكترونية:

1. عبد الجبار الشراقي، الأثر اليوناني في البلاغة العربية، 2004، نقلا عن موقعhttps://search.emarefa.net/detail/BIM-26520
2. عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، مقالة في مجلة العلامات، العدد 23، مكناس، 2005 نقلاً عن موقع
https://archive.alsharekh.org/Articles/60/17049/385772

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة	أ
تمهيد	**07**
الفصل الأول: الاستعارة في الدرس اللغوي القديم	**11**
أوّلا: مفهوم الاستعارة عند النحاة	**12**
1- الاستعارة عند سيبويه	**10**
2- الاستعارة عند الفراء	**17**
3- الاستعارة عند أبو عبيدة	**20**
4- الاستعارة عند الرماني	**21**
ثانيا: مفهوم الاستعارة عند البلاغيين	**27**
1- الاستعارة عند الجاحظ	**27**
2- الاستعارة عند أبي هلال العسكري	**28**
3- الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني	**31**
4- الاستعارة عند السكاكي	**33**
الفصل الثاني: الاستعارة في الدرس اللغوي الحديث	**36**
أولا: مفهوم الاستعارة عند العرفانيين	**37**
ثانيا: مفهوم الاستعارة عند التداوليين	**43**
ثالثا: مفهوم الاستعارة عند الحجاجيين	**49**
خاتمة	**53**
قائمة المصادر والمراجع	**53**
فهرس المحتويات	**60**
الملخص	**62**

الملخص:

تناولنا في هذا البحث"الاستعارة في الدرس اللغوي القديم و الدرس اللغوي الحديث"،وعرضنا فيه شكل الاستعارة في القديم و ما طرأ عليها من تغيرات في الدراسات الحديثة.وقد قسمنا موضوع المذكّرة إلى تمهيد و فَصْليْن ،سبقته مقدمة وتلتهُما خاتمة .

وعرضنا في التمهيد مفهوم البلاغة عند اليونان و العرب القدامى، و ختمناه بالحديث عن مصطلح البلاغة الجديدة لشارل بيرمان.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لمفهوم الاستعارة في الدرس اللغوي القديم عند كل من النحاة والبلاغيين.

وأفردنا الفصل الثاني لمفهومها في الدراسات الحديثة عند كل من العرفانيين والحجاج والتداولية.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، القديم، الحديث.

Résumé:

Danscetterecherche, nous avonstraité de "la métaphoredans la leçon de linguistiqueancienne et la leçon de linguistiquemoderne", danslaquelle nous avonsprésenté la forme de la métaphoredansl'ancienne et les changements qui s'ysontproduitsdans les étudesmodernes. Nous avonsdivisé le sujet de la note en une introduction et deuxchapitres, précédésd'une introduction et suivisd'une conclusion.

Dansl'introduction, nous avonsprésenté le concept de rhétorique chez les anciensGrecs et Arabes, et nous l'avonsconclu en parlant du terme « nouvelle rhétorique » de Charles Berman.

Quant au premier chapitre, nous l'avonsconsacré au concept de métaphoredans la leçon de langue ancienne des grammairienscomme des rhéteurs.

Nous avonsdistingué le deuxièmechapitre pour son concept dans les étudesrécentes des mystiques, des pèlerins et des délibératifs.

Mots-clés : métaphore, ancien, moderne.